يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا فيقول الرجل من ابي ويقول
الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الاية وللبخاري عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب ذات يوم وهو
غضبان من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال صلى الله عليه وسلم
لا اسال عن شي الا واجيب فقال رجل اين ابي قال في النار وقال اخر من
ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت هذه الاية وقيل غير ذلك ولا تنافي
بين هذه الاخبار ولو تعددت رددها الى شي واحد لما مر عند قوله تعالى لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم من ان الامر الواحد قد تتعدد اسبابه وقرا نافع
وابن كثير وابو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية مع تحقيق الاولى والباقون
بتحقيقهما ولما كان ربما وقع في وهم متعنت ان هذا الزجر انما هو
لقصد راحة المسئول عن السؤال حق فامن عواقبه قال تعالى وان
تسالوا عنها اي تلك الاشيا التي يتوقع مسائتكم عند ابدائها حين ينزل
القران تبد لكم المعنى اذا سالتم عن اشيا في زمنه صلى الله عليه وسلم
ينزل القران بابدائها ومتى ابداها ساءتكم فلا تسالوا وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قد فرض فرائض فلا تضيعوها وحد
حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها
وقرا ابن كثير وابو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح
النون وتشديد الزاي وقوله تعالى عفا الله عنها استيناف اي
عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مسالتها او صفة
اخرى اي عن اشيا عفا الله عنها ولا تكلفها روي انه لما نزل ولله
على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه
صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم

بكثرة

بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما
استطعتم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه والله غفور يمحو الزلات عفوا واثرا
ويثيبهم بالاكرام حليم لا يعجل على العاصي بالعقوبة وقوله تعالى قد
سالها قوم الضمير فيه للمسئلة التي دل عليها لا تسالوا ولو لا ذلك لم يعد بعن
او الاشيا بحذف الجار وقوله تعالى من قبلكم قال البيضاوي متعلق بسالها
وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا
خبرا وقيل وبعد وصفا في الاصل فاذا قلت جاء زيد قبل عمرو فالمعنى
جا في زمان قبل زمان مجيئه اي تقدم عليه ولذا صح وقوعه صلة
للموصول ولو لم يلحظ فيه الوصف وكان ظرف زمان مجردا لم يجز ان يقع صلة
قال تعالى والذين من قبلكم ولا يجوز والذين اليوم ومن سالها قبلكم
قوم سالوا صالحا الناقة وسال قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا اي صاروا
بها اي بسببها كافرين حيث لم ياتمروا بما سالوا جحودا وقوله تعالى ما جعل
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام رد وانكار لما ابتدعه اهل
الجاهلية روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا انتجت الناقة خمسة ابطن
اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم
يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلا وقيل انهم كانوا ينظرون الى
خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كانت
انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها
ومنافعها وكانت منافعها خاصة للرجال واذا ماتت حلت للرجال
والنساء واما السائبة فكان الرجل منهم يقول ان شفيت او رددت غائبي
فناقتي سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن مرعى ولا ماء ولا تركب
ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كانت الناقة اذا تابعت
اثنتي عشر اناثا تسيب فلا يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب